واشنطن تكشف دورها في تحريك النظام السوري لتصفية الثورة الفلسطينية

من الموافقة الضمنية الى الجهر بها ، ومن ثم الى التعبير عن القلق ، والتحذير الضمني غير المتعارض مع موقف التأييد الاصلي . هكذا تطور الموقف الاميركي العلني من الغزو العسكري السوري في لبنان ، الذي بدأ تسللا تدريجيا ، حتى وصل الى مستوى الاجتياح الوحشي والاحتلال .

والموقف الاميركي العلني الذي يقاس بتصريحات الرسميين في واشنطن ، وما يصدر عن الناطقين الرسميين باسم وزارة الدفاع الاميركية ، هو الذي يحدد الموقف الاميركي الحقيقي من الغزو السوري للبنان ، وليس ما يتسرب عن المسؤولين الاميركيين ، والتي التقت على « ضرورة الاشادة » بالسوريين ، لعملهم الذي يهدف الى « حماية » بعض الطوائف المسيحية « المهددة » ولمحاولتهم ارغام جميع الاطراف في لبنان على الالتزام بوقف اطلاق النار .. (!)

وقد حرصت واشنطن في البدء على التقليل من اهمية الاجتياح السوري للبنان ، باعلان متحدث باسم وزارة الدفاع الاميركية بأن الانباء التي اشارت الى دخول قوات عسكرية سورية ضخمة الى لبنان « مبالغ فيها » ، كما حاولت الايهام بأن ثمة مسافة تبعدها عن هذه المؤامرة عندما زعم ناطق باسم وزارة خارجيتها بأن بلاده لم تتلق اي تأكيد رسمي بشأن دخول قوات سورية جديدة الى لبنان (!)

وكانت صحيفة « التايمز » اللندنية قد قالت انذاك ان سوريا تجد نفسها في موقف عسكري وديبلوماسي « رائع » لان تدخلها العسكري في لبنان « يلقى ترحيبا غير متحفظ من اليمين المسيحي وموافقة هادئة من الولايات المتحدة » وان اسرائيل نفسها لا بد وان تعترف بأن اجراءات سوريا في لبنان منذ شهر كانون الثاني الماضي كانت على العموم لما فيه الخير (!)

ولكن لم تمض بضعة ايام حتى كان وزير الخارجية الاميركية يعلن ولكن بتحفظ مفهوم : « ان الولايات المتحدة تؤيد التدخل السياسي السوري في لبنان ، غير انها تعترض من حيث المبدأ على اي تدخل عسكري من الخارج » تعترض من حيث المبدأ فقط . ولكنه عبر بصورة غير مباشرة عن تأييد التدخل العسكري عندما اضاف قائلا : « اننا يمكن ان نطالب بوضع حد للتدخل الخارجي بعد ان يتم تأليف حكومة جديدة (!) .

وكان كيسنجر آنذاك يجيب على اسئلة الصحافيين ، بعد اجتماعه الى كورت فالدهايم . ولا يمكن ان يفسر قوله بالانتظار حتى تأليف حكومة جديدة في لبنان ، لوضع حد للتدخل السوري ، الا كتأييد لهذا التدخل ، رغم حرصه على تكرار الموقف الاميركي الاول والزاعم بأن واشنطن « لم تستشر » في شأن دخول القوات السورية الى لبنان ...

ولكن الولايات المتحدة لم تلبث ان اعترفت بـ « علمها » بخطة الاجتياح السوري للبنان لا بل وبـ « علمها المسبق » بكافة خطوات الغزو وعملياته العسكرية ضد حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . وقد جاء ذلك في تصريح جوزف سيسكو وكيل وزارة الخارجية الاميركية قبل ايام ، اكد فيه ان واشنطن على اتصال مستمر بأطراف النزاع ، وباسرائيل وموسكو ... واكد ايضا بأنها تنظر في طريقة ايجابية الى كون سوريا دعيت من احد الاطراف السوريين يحاولون ان يحلوا الازمة السياسية في لبنان » .

ولكن المقاومة الفلسطينية والمقاومة الوطنية اللبنانية الصلبة لقوات الغزو السوري ، نجحت في وقف تقدمها وتخريب مخطط اجتياحها والحاق الخسائر الضخمة بها ، على مختلف الجبهات التي حاولت اقتحامها . كما نجحت في تصفية التنظيمات المسلحة العميلة لنظام الحكم السوري في الساحة اللبنانية ، وقد خربت بذلك مخطط هذه المرحلة الاخطر من المؤامرة الاميركية ـ الصهيونية التي تتواطأ فيها الانظمة الرجعية العربية .

ولم تستطع واشنطن ازاء هذا التطور الذي جاء مخيبا لحساباتها ومراهناتها ، سوى الاعتراف بأن اداتها السورية قد عجزت عن تنفيذ مهامها ، في المؤامرة الساعية لقطف رأس الثورة الفلسطينية ولتوجيه ضربة قاضية للحركة الوطنية اللبنانية بطلائعها المسلحة . وكان بالامكان قراءة هذا الاعتراف في الانباء التي نقلت من واشنطن يوم الخميس الماضي ، رؤية مصادر في وزارة الخارجية الاميركية بأن نظام الاسد يتصرف الان لحفظ ماء وجهه بعد « الانتكاسة الاولى » التي تكبدها جنوده في لبنان ، واستخلاص هذه المصادر من ذلك ان موقف الرئيس السوري « سيصبح بالتالي حرجا بدرجة متزايدة » .

ويلاحظ انه فقط من بعد هذه « الانتكاسة الاولى » لقوات الغزو السوري ، بدأت واشنطن تعرب عن مخاوفها من امتداد الحرب الى خارج حدود لبنان . فقد اعرب مسؤولون في وزارة الخارجية الاميركية عن « خشيتهم » ان يجتاز السوريون في لبنان « الخط الاحمر » الذي خددته اسرائيل ، الامر الذي قد يؤدي برأيهم الى « رد فعل اسرائيلي على الصعيد العسكري » . هذه الخشية في الواقع ليست من تجاوز قوات الغزو السوري « للخط الاحمر » الذي حدده العدو الاسرائيلي في لبنان ، بل من الهزائم التي مني بها النظام السوري الغازي في لبنان ، وتفاعلات الغزو التي ادت الى تصفية الوجود المسلح العميل له في لبنان والتي ادت الى الانتفاضة المتنامية في جيش التحرير الفلسطيني ضد قيادته العميلة للنظام السوري واسراع فصائله المحررة الى الانضواء تحت لواء قيادة الثورة الفلسطينية ، الامر الذي ترى فيه واشنطن معنى واضحا : ان خطة الغزو السوري قد ادت الى عكس ما كان مخططا تحقيقه من هذا الفصل من المؤامرة ، ومن ثم يمكن ان تضطلع اسرائيل بالمهمة التي فشل النظام السوري في القيام بها .

وليس في قول مصادر الخارجية الاميركية اخيرا ان موقف حافظ الاسد سيصبح بالتالي حرجا « بصورة متزايدة » سوى التحريض والتهديد في آن ، بضرورة ان يعمل النظام السوري على تجاوز ما وصفته هذه المصادر بـ « الانتكاسة الاولى » وبكافة السبل والوسائل لتعديل الميزان العسكري لصالحه في لبنان ، والا فان هذا النظام السوري لا يعود ذو فائدة سياسية بالنسبة لواشنطن ، فالولايات المتحدة تنتظر ان ينجح الغزو السوري في مهمته المرسومة ضد الثورة الفلسطينية لاستكمال مخطط التسوية الشاملة الاستسلامية مع العدو الصهيوني ، ولذلك طلب النظام السوري من واشنطن ، اخيرا ، السماح له بتعزيز قوات الغازية للبنان حتى يجدد محاولته ذبح الثورة الفلسطينية .

وقد كان هذا ما عناه كيسنجر بـ « النقاط الاجرائية » ، عندما تحدث عن مؤتمر جنيف يوم الاحد الماضي ، فاستبعد عقده قريبا ، لانه « يطلب اعدادا متعمقا وتسوية للنقاط الاجرائية » . وكان هذا ما اوضحه من بعده وليام سكرانتون ، المندوب الاميركي لدى الامم المتحدة ، عندما اعلن في مأدبة لجمعية المراسلين في المنظمة الدولية ، بأنه من « المستحيل تقريبا اتخاذ مزيد من الخطوات لتحقيق تسوية في الشرق الاوسط ، ما لم يوجد حل للوضع في لبنان » (!)

والاعداد المتعمق والتسوية « للنقاط الاجرائية » الذي اشار اليه كيسنجر ، او الحل للوضع في لبنان الذي اشار اليه سكرانتون كلها تعابير اميركية غامضة عمدا ، ولكنها لا تعني سوى الانتظار الاميركي الملحاح لنجاح النظام السوري في تقديم رأس الثورة الفلسطينية على طبق من الفضة استجداء للتسوية الاميركية ـ الصهيونية ، وسينتظرون طويلا طويلا ...

ديمقراطية الأسد!

اول اجراء قامت به قوات النظام السوري بعد سيطرتها على طريق مطار بيروت ، كان احراق الصحف اللبنانية لمنع نقلها الى خارج لبنان بطريق الجو ومنع الصحف غير اللبنانية من الدخول الى بيروت . كان ذلك قبل ان يغلقوا المطار نهائيا ، وهذا هو نموذج لحرية الصحافة والاعلام في لبنان الذي يريده حافظ الاسد وسليمان فرنجية وبيار الجميل وكميل